نساء في الإسلام

* * *

أسْماءُ بنتُ يَزيد

رَضِيَ اللَّهُ عَنها

نجلاء شوقى حسن

نساء فى الإسلام

أسْماءُ بنتُ يَزيد

رَضِيَ اللّهُ عَنها

تأليف

نجلاء شوقى حسن

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقى ـ الفجالة

ت : ٥٩٠٨٩٢٠

أسْماءُ بنتُ يَزيد
رضِيَ اللّهُ عَنها

شَعرتْ إيمانُ بالفَخرِ والسُّرور ، عِندَما أبلغَتْها مُديرَةُ المَدرَسةِ ، نبأَ اختِيارِها لإلقاءِ كَلمَةِ حَفلِ مَجلِسِ الآباء ، الّذى سيُقامُ الأسبوعَ ، التّالى ، نِيابَةً عن الطالِبات .

خَرجتْ إيمانُ من حُجرةِ مُديرَةِ المَدرَسة ، وأَسرعَتْ إلى مُعلِّمَتِها وزَميلاتِها ، تُخبِرُهنَّ بالأمر . فقالَتِ المُعلِّمَة :

ـ إنّكِ يا إيمانُ طالِبةٌ مُمتازَة ، وخيرُ من يَقومُ بهذه المُهمَّة .

وقالَتِ الطّالِباتُ فى سُرور :

ـ ألـمْ تَختَرْكِ يا إيمانُ دائمًـا لإلْقـاءِ كَلِمَـةِ الصَّباح ؟

قالتْ إيمان : إنّى سَـعيدَةٌ بثِقَتِكُـنَّ وحُبِّكُـنَّ لى .

وقـالتْ المُعلِّمَـة : تذكَّـرى يـا إيمـانُ العَـدَد الجَديـدَ مـن الصَّحيفَـةِ المَدرَسِـيَّة أرجـو أن تَنتَهى مِنهُ قَريبا .

قالتْ إيمان : لقد أعْدَدتُه ، و يَعُـد ينقُصُـه إلاّ قِصَّةُ العَدَد .

قالتْ المُعلِّمَة : حَسَنا ، أمامَكِ يا إيمانُ ثلاثَةُ أيّامٍ لإحْضارِها .

لّما عادتْ إيمانُ إلَى البَيْت ، أخْبرتْ أُمَّها بما حَـدَث ، فقـالَتْ أُمُّهـا فـى سُـرور : إنَّ اخْتِيـارَهُم لـكِ إنّمـا هـو نَتيجَـةٌ لنَشـاطِكِ واجْتِهادِكِ وحُسنِ تَصرُّفِك ، وهـذا هـو رأْىُ إخْوَتِكِ أيْضا .

قالتْ إيمـانُ فـى اسْتِحياء : هـل يُمكِـنُ أن أَطلُبَ منكِ شَـيْئًا يـا أُمّـى ؟ أقصِـدُ مُسـاعَدةً ضَرورِيَّة .

قالتْ أُمُّها : أىَّ نَوعٍ من المُساعَدةِ تَطلُبين ؟ إنْ كانتْ مُسـاعدَةً مالِيَّـة ، فـاقْبلى اعْتِـذارى مـنَ الآن . أمّـا إن كـانَتْ شـيئًا آخـرَ مهمـا

تَكنْ ، فأنا مُستَعِدَّة .

قالتْ إيمان : اطْمَئِنّى يا أُمّى ، فهى غَيرُ ماليَّة . كلُّ ما هُنالِك أنّى أُعدُّ مِجلّةَ الحائطِ للمَدرَسة ، وقد اكْتَملتْ كُلُّها ما عَدا قِصَّةَ العَدد ، وقد رأيتُ أن أجعلَ موضوعَ القِصَّةِ جِهادَ المَرأَةِ فى الإسْلام ، ولذلكَ أحتاجُ إلى مُساعَدتِك .

قالتْ أُمُّها : هذه فِكرَةٌ طَيِّبَة . ومتَى تُريدينَ أنْ أُحدِّثَكِ فى مَوضوعِ هذه القِصَّة ؟

قالَت إيمانَ : الآنَ إنْ أمكنَ يا أُمّى ، حتّى أطمَئنَّ أن تَكونَ المِجَلّةُ جاهِزَةً فى مَوعِدِها .

قالتْ أمُّهـا : حَسَنـا ، فاسْتَعِدّى بالكُرّاسَـةِ والقَلَـم ، فسَتكونُ قِصَّةُ العَـددِ عـن خَطيبَـةِ النِّساء « أسماءِ بنتِ زَيْد » .

قالَت إيمـانُ فـى سُـرور : خَطيبَـةُ النِّسـاء ! هـذا رائـعٌ يـا أُمّـى ، فقـد كنـتُ أبحـثُ عـن مَراجِعَ هَذهِ الشَّخصِيَّةِ العَظيمَة .

قالتْ أُمُّها : اكتُبى يا ابْنَتى :

قدَّمتِ المَـرأةُ المُسـلِمة ، أروعَ الأمْثـالِ فـى البُطولَةِ والفِداء . فغيَّرتْ ببُطولاتِها النّـادِرة ، الّتى فاقتْ بُطولاتِ الكَثيرِ منَ الرِّجال ، وجهَ التّاريخ .

وهذهِ المرأَةُ بَطلةُ قِصَّتِنا ، هى أسْماءُ بنتُ يَزيدِ بنِ السَّكَن ، قدِمتْ فى السَّنةِ الأولَى من الهِجرَةِ مع وفدِ النِّساء ، يُبايِعنَ الرَّسولَ - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم - على الدُّخولِ فى الإسْلام ، والوُقوفِ بجانِبه فى دَعوتهِ إلى اللَّهِ عَزَّ وجَلّ .

وقالتْ - رضِيَ اللَّهُ عنها - عن هذه البَيْعة : بايَعَ النِّساءُ رسولَ اللَّه - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم - فأخذَ عَليهِن ، ألاّ يُشرِكنَ باللَّهِ شَيئا ، ولا يَسرِقْن ، ولا يَزنين ، ولا يَقتُلنَ أوْلادَهُنّ .

وكانتْ مُبايَعـةُ السَّـيدَةِ أسْماءَ بنـتِ يَزيـد للرَّسـول ، مُبايَعـةَ صِـدقٍ وإخْـلاص . وقـد رَوتْ كُتبُ السِّـيرَة ، أنَّهـا كـانتْ تَضـعُ فـى رُسغَيْها سِوارَينِ كَبيرَينِ مـن الذَّهَـب ، فقـالَ لها النَّبىّ ــ صلَّـى اللَّـهُ عليـه وسـلَّم ــ ألقـى السِّوارَينِ يا أسْماء . أما تَخـافينَ أن يُسـوِّرَكِ اللَّهُ بأساوِرَ من نار ؟

ولـم تتَردَّدْ أسْماءُ بنتُ يَزيد ، بل أسْـرَعتْ ونَزعتِ السِّوارَين ، وألقَتْ بِهما أمامَ رَسـولِ اللَّه ــ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ــ .

وأقبَلتْ بعد ذلك لتَسـمعَ أحادِيثَهُ الشَّريفَة ،

فكانتْ تَسألُ عن دَقائقِ الأُمور ، الَّتى تَتعلَّـقُ بقَضايا الإسْلام . حتَّى بَلغتْ فى الفِقهِ مكانَـةً عالِيَة ، فكانتِ النِّساءُ يُرسِلنها إلى الرَّسول ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ لتَنوبَ عَنهُنَّ عِندَه .

وقد أتَتهُ ذاتَ مرَّةٍ فقالَت له :

ـ يا رَسولَ اللَّه ، إنِّى رَسـولٌ مـن جَماعَـةِ نِساءِ المُسلِمينَ إلَيك ، فكلُّهـنَّ يَقلـنَ بقَـولى . وقد بَعثَكَ اللَّـهُ إلى الرِّجـالِ والنِّسـاء ، فآمَنّـا بكَ واتَّبعْناك . ونَحنُ مَعشَرَ النِّسـاءِ لا حيلَـةَ لَنا قواعِدُ بُيوت . وأنَّ الرِّجالَ فُضِّلـوا عَلينـا بالجُمعات ، وشُهودِ الجَنائِز ، والجِهـاد . وإذا

خَرجوا للجِهادِ حَفظْنا لَهم أمْوالَهم ، وربَّينا لهم أوْلادَهم ، أفتُشارِكُهُم فى الأجْرِ يا رَسولَ اللّه ؟

وهُنا نَظرَ رَسولُ اللّه ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ إلَى أصْحابِه فقال :

ـ هل سَمِعتُم مَقالةَ امْرأَة ، أحسنَ سُؤلاً عن دينِها من هذه ؟

فقالَ الصَّحابةُ ـ رضوانُ اللّهِ عَليهم ـ : لا يا رَسولَ اللّه .

فقال ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ : انْصَرِفى يا أسْماء ، وأَعلِمى منْ وَراءَكِ منَ النِّساء ،

أنَّ حُسنَ مُصاحَبةِ إحْداكُنَّ لزَوجِها وطَلبِها لَمرضاتِه ، واتِّباعِها لُموافَقتِه ، يَعدلُ كلَّ ما ذَكَرتُ للرِّجال .

بهذا علَّمَ رسولُ اللّه ــ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ــ أسْماءَ وسائرَ النِّساءِ المُسلِمات ، بحُقوقِ الزَّوجِ العَظيمَةِ عَليهِنَّ ، وما أوجَبَه الإسْلامُ علَى النِّساءِ من طاعَتِه ، والعَملِ على راحَتِه .

ورَجعتْ أسماءُ بعدَ سَماعِها هذه البُشرَى منَ الرَّسول ــ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ــ إلى النِّساء وهِيَ تُهلِّلُ وتُكبِّر ، وتحمَدُ اللّه .

كـانتْ السَّـيدَةُ أسْـماءُ مـن الخَطيبـاتِ البَليغـات ، اللّاتـى يُجِـدنَ نظـمَ الكَـلامِ والتّصرُّفِ فى مَعانيه . ولذلكَ فقد كانَ يُقال لها خَطيبَةَ النِّساء ، وكـانتْ تُحسِـنُ الحِـوار ، ولذلكَ فقد اختارَها النِّساءُ المُسـلِماتُ لتُعبِّرَ عمّا فى نُفوسِهِنّ ، أمامَ أكرَمِ خَلقِ اللّه .

* * *

فى معرَكةِ اليَرموك ، كانتِ المَـرأةُ المُسـلِمةُ تُشارِكُ فى القِتال ، وذلك لأنَّ المَعركَةَ كانتْ عَصيبَةً لِلغايَـة . فقـد جعـلَ خـالدُ بـنُ الوَليـدِ النِّساءَ المُسلِماتِ فى الخَلْـف وفـى المُؤخّـرَة ،

وأعطاهُنَّ سُيوفا ، وأَمرهُنَّ أن يَقتلْنَ من يُوَلّى هارِبا . وقد قـاتلَ نِسـاءُ المُسـلِمينَ فـى ذلـك اليَوم ، وقَتلنَ خَلفًا كَثيرًا مـنَ الـرّوم ، وكـنَّ يَضرِبنَ من انْهزَمَ من المُسلِمين ، ويَقلن :

ـ أينَ تَذهَبون ، وتترُكونَنا لِلأعْداء ؟

وفى تلكَ المَعرَكة ، خرجَتِ السَّيِّدةُ أسْـماءُ بنتُ يَزيدٍ مع الجَيشِ الإسْلامِيّ ، لِتكـونَ مـع أَخَواتِها خلفَ المُجاهِدين ، للمُعاوَنَةِ والتَّـأييد وبـذلِ قُصـارَى جَهدِهـا ، فكـانتْ تُنـاوِلُ السِّلاح ، وتَسْقى المـاء ، وتُضمِّـدُ الجِراح ، وتَشُدُّ من عَزمِ المُجاهِدين .

وحَملَتِ السَّيّدةُ أسْماءُ عَمودَ خَيمَة ، وانْطلقَت بَينَ الأعْداءِ تَضرِبُ يَميناً وشِمالا ، حتّى قتلَتْ وَحدَها تِسعةً منَ الرّوم . وخَرجتْ أسْماءُ بنتُ يَزيدٍ من المَعرَكةِ سالِمَة ، وقد أصابَتها بَعضُ الجُروح .

وعاشتْ بعدَ المَعرَكةِ حَوالَىْ سَبعَةَ عشرَ عاما ، وتُوفِّيَت ــ رَحمَةُ اللّهِ عَليها ــ فى حَوالِى السَّنَةِ الثّلاثينَ للهِجرَة . ماتَت ــ رِضوانُ اللّهِ عَليها ــ ، وقد تَركتْ وراءَها سِيرَةً عَطِرة ، جَديدَةٍ بأنْ يُفتَدَى بها ، ويَتبَعُها كلُّ النِّساءِ المُسلِمات ، فهى إلى جانبِ

ثقافَتِها العَظيمَة ، تُحاوِل أن تَعرِفَ ما لَها وما عليها ، لكىْ تَلقَى اللَّهَ وهى مُستَوفِيَةٌ شُــروطَ الإيمان . هذا بالإضافَةِ إلى دُخولِها العَملِيِّ فى صُفوفِ الجَيش ، كى تُحارِبَ وتُؤدّى دَورَهـا نحوَ دينِها ، فى بُطولَةٍ وتَفانٍ وإخْلاص .

رَحِمَها اللَّهُ رَحمَــةً واسِعَة ، وأدخَلَهـا فَسـيحَ جَنّاتِه .

نساء في الإسلام

(١) السيدة صفية رضى اللّه عنها

(٢) أم هانئ رضى اللّه عنها

(٣) أم ورقة رضى اللّه عنها

(٤) أسماء بنت يزيد رضى اللّه عنها

(٥) نسيبة بنت كعب رضى اللّه عنها

(٦) أم الدرداء رضى اللّه عنها

(٧) السيدة نفيسة رضى اللّ

(٨) السيدة زينب رضى ال

(٩) فاطمة بنت الخطاب رضى ال

(١٠) فاطمة الزهراء رضى ال

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٥٠ قرشا